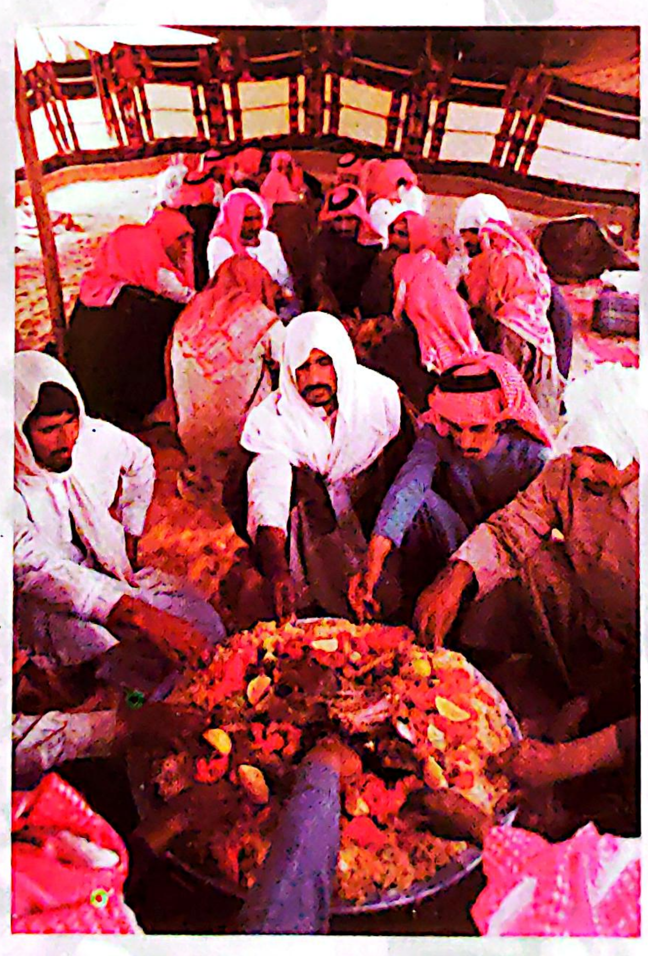
الشيخ بدر الدين محمد الغزي

رسالة آداب المؤاكلة



حققها
الدكتور عمر موسى باشا

منشورات الجمل

الشيخ بدر الدين محمد الغزي: رسالة آداب المؤاكلة

الشيخ بدر الدين محمد الغزي

رسالة آداب المؤاكَلة

(٩٠٤ هـ - ٩٨٤ هـ)

حققها

الدكتور عمر موسى باشا

منشورات الجمل

الشيخ بدر الدين محمد الغزي: رسالة آداب المؤاكلة
حققها: الدكتور عمر موسى باشا
الطبعة الأولى ٢٠٠٨

Postfach 210149. 50527 Köln. Germany
Tel: 0221 736982. Fax: 0221 7326763
www.al-kamel.de
E-Mail: info@al-kamel.de

المقدمة

في مكتبتي مجموع مخطوط ورثته عن أسرتي، يرجع تاريخه إلى أواخر القرن العاشر الهجري وأوائل القرن السادس عشر الميلادي، وقد ضم تسعة عشر قسماً ما بين رسالة وديوان وشرح وتلخيص، ومن الرسائل الهامة التي انفرد بها هذا المجموع المخطوط رسالة هامة في (آداب المؤاكلة) للشيخ بدر الدين محمد بن محمد بن محمد الغزي العامري الدمشقي (٩٠٤ هـ ـ ٩٨٤ هـ = ١٤٩٩م ـ ١٥٧٧ م)، وهو أحد الأعلام الكبار الأفذاذ في القرن العاشر الهجري والسادس عشر الميلادي، ومن فقهاء الشافعية البارزين، والمعروف عنه أنه كان عالماً بالأصول، متضلعاً من التفسير والحديث؛ وقد وضع ثلاثة تفاسير، وهي موجودة ضمن مخطوطات دار الكتب الظاهرية، أولها: (قطعة من تيسير التبيان في

تفسير القرآن)، وثانيها: (التفسير المنظوم الصغير)، وهو يحتوي على نصوص فصول من القرآن متتابعة، ثم تفسير كل واحد منها نظماً، وقد تضمن النظم نص الآيات بالحرف. وثالثها: (الثالث من التفسير المنظوم الكبير). وهو بخط المؤلف نفسه، وفي شذرات الذهب وكشف الظنون انه مائة الف بيت وثمانون ألف بيت. يذكر فصلاً من الآيات بالحمرة ثم يورد شرحها نثراً، ويضع على نص القرآن خطوطاً بالحمرة ثم يشرحها نظماً، ويضع نص الآية بالحمرة. يبتدئ بالتفسير المنظوم للآية الكريمة: ﴿ولو انَّا كتبنا عليهم ان اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم﴾، وينتهي ببداية التفسير المنثور: ﴿قُلْ إنَّ صلاتي ونُسُكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين﴾.

هذا بعض نشاطه في التأليف، وقد عرف عنه غزارة التأليف حتى نيفت مصنفاته على مائة وبضعة عشر كتاباً جمعها ابنه المؤرخ المشهور في كتاب مستقبل.

وجدير بالذكر ان ابنه المذكور هو نجم الدين محمد،

وكان كأبيه غزير التأليف، نذكر من مؤلفاته كتابه (ألطف السحر وقطف السمر من تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر) وهو ذيل على كتابه الكواكب.

أما ابوه رضي الدين فكان أيضاً من أعلام عصره، وله مؤلفات أيضاً نذكر منها مصنفه التاريخي الهام (بهجة الناظرين في تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين)، وقد أتم تأليفها سنة ٨٤٠ هـ، وفي دار الكتب الظاهرية أكثر من نسخة من المخطوطة المذكورة. ونذكر أيضاً كتابه (جامع فرائد الملاحة في جوامع فوائد الفلاحة).

هذا بعض ما يتعلق بابنه وأبيه، وجدير بالذكر، ونحن نقدم لرسالته في آداب المؤاكلة، ان نشير إلى انه كان من الأعلام المخضرمين الذين شهدوا زوال دولة المماليك وقيام الدولة العثمانية، وهي الدولة الرابعة والأخيرة من الدول التي تتابعت قبل العصر الحديث. والمعروف أيضاً انه اعتزل الناس في العقد الرابع من عمره، وأعرض عن زيارة الناس، وإنما كان الحكام والأعيان والعلماء والطلاب يقصدونه بالزيارة. يضاف

إلى ذلك انه كان ميسور الحال، فقد عرف عنه انه كان يقدم لتلامذته عطايا ومساعدات تساعدهم على متابعة طلب العلم.

* * *

أما الرسالة التي نقدم الآن على نشرها فهي على جانب كبير من الأهمية، اذ إنها تمثل بعض مظاهر النثر وتطوره في هذا العصر الذي ندرسه ونؤرخه، وسوف نلاحظ ان أسلوب المؤلف حر طليق غير مقيد بالتصنع السجعي والبديعي مما كان معروفاً. أضيف إلى ذلك أيضاً ان الرسالة المذكورة، على صغرها، تمثل مظهراً من مظاهر الحضارة لأنها تحتوي على ما هو معروف في الحياة الاجتماعية من أسماء الأطعمة والمآكل والأشربة وما يتعلق بها من ذكر المائدة والسفرة والصحاف والقصاع وغير ذلك مما تطالعنا به الرسالة المذكورة. زد على ذلك أيضاً انها توضح بعض العادات الاجتماعة والتقاليد الحضارية المرعية في عصر ننعته بالانحطاط والعقم والجمود والتأخر؛ وأعتقد أننا قلَّ أن نعثر في

آداب الأمم الأخرى على مثل هذه الرسالة التي أوضحت العيوب القبيحة عند الأمم كلها، وغرض المؤلف من إيرادها حث الناس على تجنبها لأن من عرفها، وتقيد بها كان خبيراً بآداب المؤاكلة كما يقول المؤلف نفسه.

* * *

كما تدل هذه الرسالة الطريفة على دقة المؤلف في اختيار النعوت والمسميات، ذكر (النهم) وشفعه بثلاثة نماذج، فتحدث عن (النهم الناثر)، و(النهم الصامت)، (والنهم المسابق)، وكرر قوله: «وهو من قسم النهم أيضاً» ثلاث مرات. ولا شك في أن المؤلف كان ينطلق من وصف ذلك كله من منطلق نفسي، ومنطلق اجتماعي من خلال رؤية ذاتية.

يضاف إلى ذلك كله هذا التحليل الدقيق في إطلاق النعوت، فتحدث عن (الموزع) واشار إلى انه «هو أيضاً فضولي».

ولم يكتف بذلك، وإنما كان يشير إلى الصفات المتضادة، فقد أورد ذكر (حاطب ليل) وأورد بعده

مباشرة (الصعب) وشرحه بقوله: «وهو ضد حاطب ليل».

هذه الدقة اللغوية في أنواع النهم الثلاثة، والترادف، والتضاد تعطينا فكرة عن أصالته اللغوية في اشتقاق الألفاظ وتوليدها.

ومن باب الترادف ما ذكره وما سمعه مكرراً على الألسنة، فقد ذكر (المقطّع)، وقال: انه يسمى (القطاع) وذكر (اللطاع)، وقال: أنه يسمى (اللحاس) وذكر (الممتحن)، وقال: انه يسمى (المحس) و(المحتال) وذكر (المغالي)، وقال: انه يسمى (المستغنم) وهكذا يبلغ عدد المترادفات سبعاً وثمانين لفظة، وليس إيجادها بالأمر السهل.

نعود إلى ما بدأنا به لنلاحظ أول ما نلاحظ أن الغزي استخدم ألفاظاً عربية أصيلة معروفة عند العرب قديماً، ونلاحظ أنه استخدم ألفاظ معربة، عرّبها العرب، وكانت مستعملة في عصره، أو معروفة قبله كالجردبيل والطباهج والسكرجات والرشتا، بعضها لم تورده معاجم اللغة.

ونلاحظ أيضاً أنه استخدم بعض معاني الألفاظ في غير ما وضعت له، فقد كان بعضها منقولاً من الاستعمال العامي، وبعضها الآخر من ابتكاره واجتهاده الخاص، وقد أجاز لنا ابن الأثير مثل هذا الأمر، واشترط في المعنى المنقول أن يكون غير مستقبح أو مستكره[1]، كما هو الشأن في استخدام (حاطب ليل) و(المنقط) و(المرنّخ) و(الملقوّ). . .

***

ويلاحظ من وجه آخر أن معظم الألفاظ جاءت بصيغة اسم الفاعل المشتق، مما هو معروف مستعمل أو غير مستعمل في الصيغة نفسها، هذا بالإضافة إلى الصيغ والاشتقاقات الأخرى كما هو واضح في هذه الرسالة المذكورة.

ويلاحظ أيضا أن المؤلف أورد ما حضره من الشواهد الشعرية المختارة لشعراء سابقين أو مولدين أو محدثين، وأنه أشار إشارات عارضة إلى بعض ما جاء في السنّة

(١) ابن الأثير: المثل السائر، ج١ ص ١٨١.

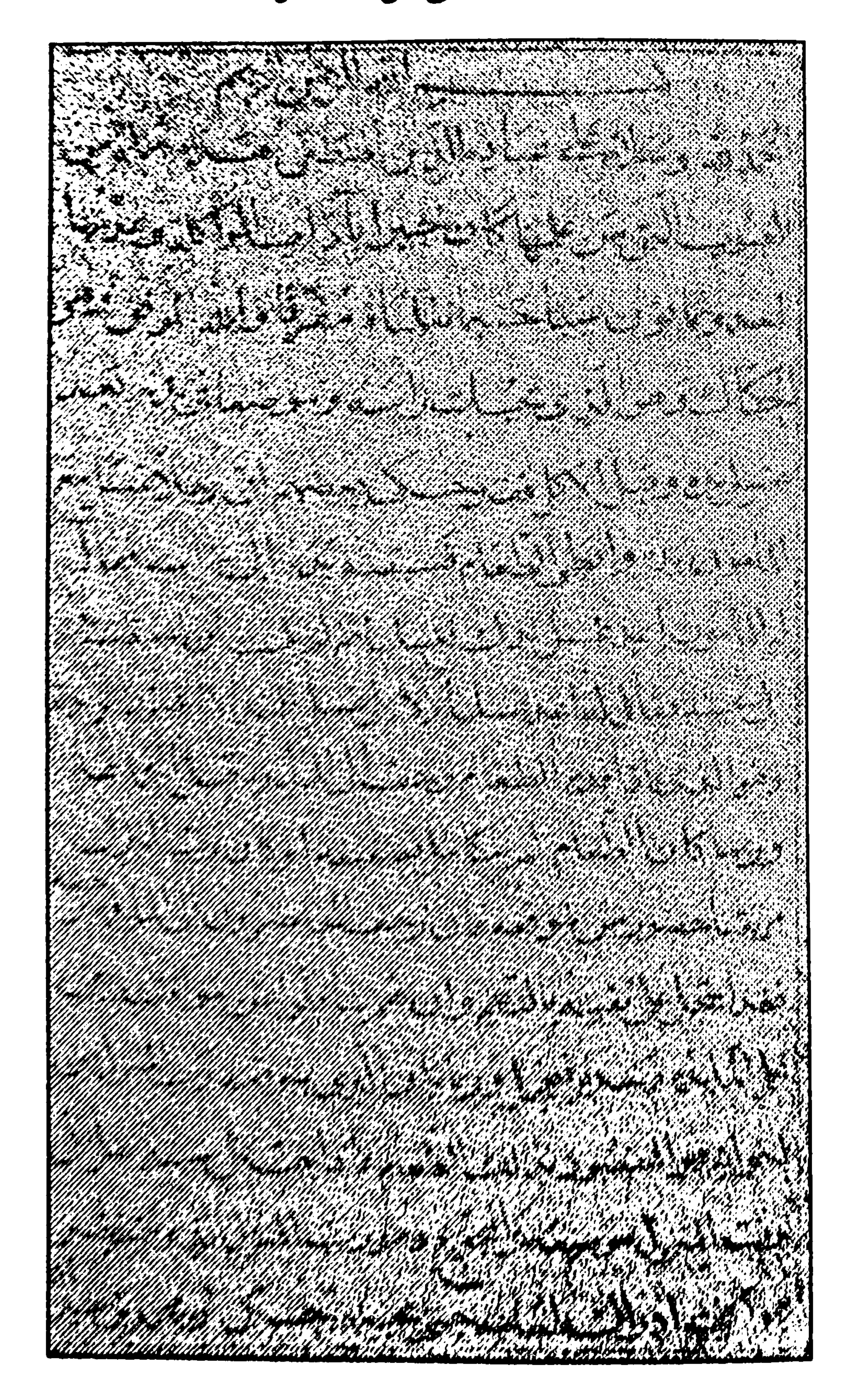
النبوية مما يتعلق بآداب المؤاكلة في ثلاثة مواضع: أولها يتعلق بتصغير اللقمة خلال الأكل، وثانيها التنديد بالضيف الفضوليِّ الذي يقوم بتفريق الطعام على غلمان رب المنزل، لأن في ذلك إشعاراً ببخله، وثالثها الإشارة إلى القيام بإطعام الهرة ونحوها، لأن ذلك من وظائف رب المنزل وحده. يضاف إلى ذلك أنه لم ينس أن يعرض عرضاً عابراً بعض آداب مؤاكلة النساء، ووصيته لرب المنزل، وخصوصاً بعد امتناعهن عن الأكل، وهذا مما يحسن ان يعمله لغيره.

ويلاحظ أخيراً انه يذكر أسماء بعض المآكل والمطاعم المعروفة عند العرب قديماً كالهرايس والأكارع والكباب، وجدير بالذكر أن في أمالي القالي وفقه الثعالبي بحثاً مفصّلاً في أسماء أطعمة العرب؛ كما أنه يذكر منها ما أخذوه عن غيرهم من الأمم الأخرى كالطباهج والسكرجات والرشتا...

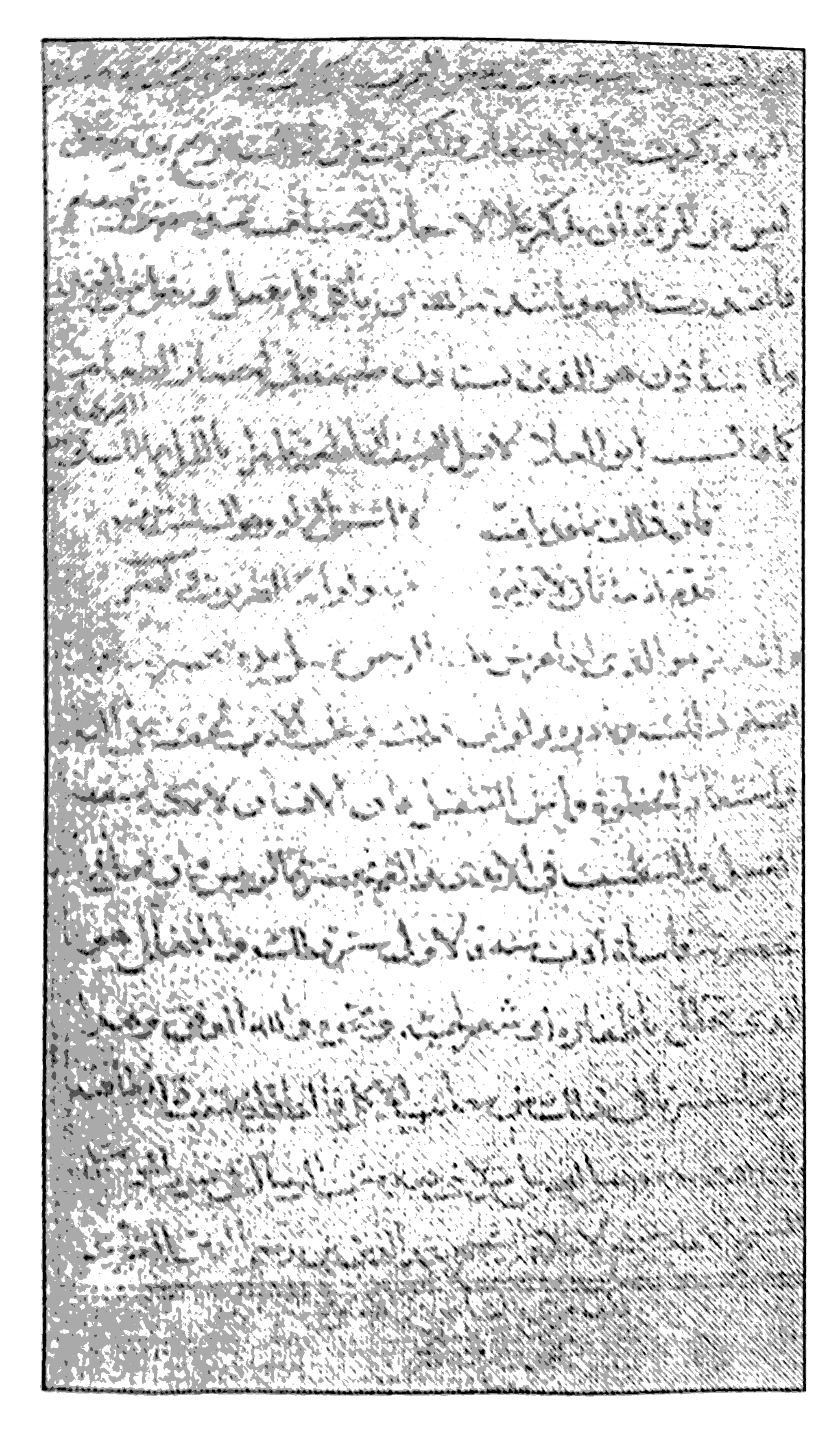
نخلص مما تقدم معنا من القول إلى أهمية هذه الرسالة التي أنشأها الغزي، ويبدو لنا أنه سلك هذا

السبيل في التأليف بشكل عام، وكان أسلوبه طليقاً حراً، غير مقيد بقيود السجع على الإطلاق، يضاف عبقريته الأصيلة في الابتكار والتوليد والاشتقاق، فكان في هذه الرسالة رائداً لغوياً كبيراً.

الصفحة الأولى من المخطوطة



الصفحة الأخيرة من المخطوطة



آداب المُؤَاكلة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمْدُ لله، وسلامٌ على عبادهِ الذين اصطفى. هذه جملة مِنَ العيوبِ التي مَنْ عَلِمَها كان خبيراً بآداب المُؤاكلةِ، وعِدَّتُها أحدٌ وثمانونَ عيباً حِسْبَما نَقَلْنَاهُ مُفرَّقاً، والله الموفِّقُ، وهي:

[الحَكَّاك]

الحَكَّاك: وهو الذي يَحُكُّ رأسَهُ ومَوضِعاً في بدنِهِ بعدَ غسل يدِهِ وقبلَ الأكلِ؛ فقد حكى بعضُهم أنَّ رجلاً غَسَلَ مَعَ المأمونِ يدَهُ، وأبطأ الطعامُ، فسبقتْهُ يدُهُ إلى رأسِهِ، فقالَ المأمونُ: أعِدْ غسلَ يَدِكَ، فَغَسلها ثم لم يلبثْ أنْ سبقتْ يدُهُ إلى لِحْيَتِهِ، فقالَ لهُ: أعِدْ غسلَها، قالَ: ولا يَلي غسْلَ اليدِ إلا الخبزُ.

[الزَّاحِف]

والزَّاحفُ: وهو الذي إذا قُدِّمَ الطَّعامُ زَحَفَ إلى المائدةِ قبل الجماعةِ، وربَّما كان الطعامُ لم يتكامل تصفيفُهُ، أو كان رَبُّ المنزلِ مُرْتَقباً حضورَ مَنْ يتوقَّعُهُ، فإن زَحَفَ الحاضرون إلى المائدةِ بِزَحْفِهِ، فقد أَسْجلَ على نفسِه بالنَّهِم[1]، وإنْ هم تثاقَلُوا عن موافقتِهِ بقيَ على المائدةِ وحدَهُ فيخجلُ، ورُبَّما كان الذي يتوقَّعُهُ رَبُّ المنزلِ مِنْ إخوانِه هو المقصودُ بذلك الطَّعامِ؛ فإذا حثَّ على سبقِهِ ثَقُل على رَبِّ المنزلِ موضعُهُ.

[المُجوِّع]

المُجوِّعُ: وهو رَبُّ المنزلِ الذي ينتظرُ بمُؤاكليهِ إدراكَ طعامِهِ حتى يجيعَهم. حُكيَ أنَّ محمَّدَ بنَ عبدِ الله (ق ٢٢/ و) بنِ ظاهرٍ دعاهُ رجلٌ مِنْ أصحابهِ دعوةً، فأَنَّقَ فيها، واحتفلَ لها؛ فلمَّا حَضَرَ محمدٌ، طالَبَهُ بالطَّعامِ، فمَطلَهُ ليتكاملَ ويتلاحَقَ على ما أحبَّهُ مِن الكثرةِ والحفلةِ

---

(١) النَّهَم: محركة والنَّهامة إفراط الشهوة في الطعام، وإلا تمتلئ عينُ الآكل ولا يشبعُ، وفعلها نهِم، فهو نهِم ونهيم ومنهوم.

حتى تصَرَّمَ النهارُ، ومَسَّ محمداً[1] الجوعُ، فَتَنَغَّصَ عليه يومُهُ، ثم أرادَ محمدٌ سَفَراً، فشيَّعَهُ هذا الرجلُ، حتى إذا دنا منه ليودِّعَهُ قالَ لهُ: أتأمُر بشيءٍ؟ قالَ: نَعمْ! اذهبْ فاجْعَلْ طريقَكَ في عَوْدِكَ على احمد بن يُوسفَ الكاتِبِ، وقُل له: قد بَعَثَني اليكَ الأميرُ لِتُعلِّمَني القِرى، فَفَعَل ذلك، فلما سمعه أحمدُ ضحِكَ (و)قال لفرّاشهِ[2]: هاتِ ما حَضَرَ، فجاءَ بِطَبَقٍ كبيرٍ، عليه ثلاثةُ أرغفةٍ من انظفِ الخبزِ، وسُكُرُّجَاتٍ[3] مريٍ وخَلٍّ ومِلْحٍ مِنْ أجود المِلْحِ، وما يُتَّخذُ من هذه الأصنافِ؛ وابتدأ يأكل، فجاء بإوزَّةٍ مِنْ مطبخِهِ، وتداركَها الطبّاخ بطباهجِهِ[4]، ووافى مِنْ دارِ حُرَمِهِ بفضلةٍ أُخرى، وأهدى له بعضُ غِلمانِهِ

---

(١) في المخطوطة: (محمد) والصواب ما أثبتناه.

(٢) أي خادمه، وهي مأخوذة من قولنا: فرشتُ زيداً بساطاً وأفرشته وفرّشته: إذا بسطت له بساطاً في ضيافته.

(٣) سكُرّجات: جمع سُكُرُّجَة، وهي لفظة فارسية معربة، وردت في حديث نبوي شريف «لا آكل في سُكُرُّجَة»، وهي بضم السين والكاف والراء والتشديد، وتطلق على إناءٍ صغير يؤكل فيه الشيء القليل من الأدْمِ يُوضع فيه الكوامخ ونحوها.

(٤) الطباهج: فارسيٌ معرب، وهو ضرب من قليّ أو اللحم المشرح، وأصله الفارسي الأعجمي تباهجة، وهو طعام من بيض وبصل ولحم.

جامَ[1]، حَلْوى، فانتظَمَ السمّاطُ بشيءٍ ظريفٍ خفيفٍ بغير احتشَامٍ ولا انتظارٍ.

[المُشنِّع]

والمُشنِّعُ: وهو الذي يجعل ما ينفيهِ عن طعامه منْ عظامٍ أو نَوَى تمر وغيرهِ بين يدَيْ جارهِ تشنيعاً عليهِ بكثرةِ الأكلِ.

حُكيَ أنَّ مُتلاحِيَيْنِ[2] حَضَرا على مائدة بعضَ الرؤساءِ، فقُدِّمَ لهما رُطَبٌ، فجعل أحدُهما كلما أكَل جَعَلَ النَّوى بينَ يَدَيْ الآخر حتى اجتمعَ بين يديه ما ليس (ق ٢٢/ ظ) بين يدي أحد من الحاضرين مثله؛ فالتفتَ الأول إلى رب المنزلِ، وقال: ألا تَرى يا سيِّدنا ما أكثَر[3] أكلَ فُلانٍ الرّطَبَ! فإنَّ بينَ يديه مِنَ النَّوى ما يفضلُ به الجماعة، فالتفتَ اليه صاحبُهُ، وقال: أما انا أصلحكَ الله فقد أكلْتُ كما قالَ رُطَباً كثيرا، ولكنَّ هذا الأحمق قد أكَلَ الرُّطَبَ بِنَواهُ، فضَحِكَ الجماعةُ وخَجِلَ المُشنِّعُ.

---

(١) جام: إناء من فضة، وقال ابن الأعرابي إنه الفاثور من اللجين.

(٢) يقال تلاحى القوم أي تلاعنوا وتشاتموا وتلاوموا وتباغضوا وتنازعوا.

(٣) في الأصل: (ما كثر).

[المُتَثاقِلُ]

والـمُتَثاقِلُ: هو الذي يدعى فُيجيبُ، ويُوثَقُ منه بالوفاءِ، ثم يتأَخَّرُ عن الدَّاعي الملهوفِ حتى يُجيعه، ويُجيِّعَ إخوانهُ، ويُنكِّدَ عليهم، فجزاء هذا بعد الاستظهارِ عليه بالحُجَج[1] وإعادةِ الرّسولِ اليهِ أنْ يستأثَر الإخوانُ بالمؤاكلةِ دونَه مُعتمدين بذلك الإستحقاقَ بهِ ليؤدِّبُوهُ إنْ كانتْ فيه مسكةٌ، أو يُنبِّهوه إنْ كانتْ له فِطْنةٌ. وقد جاء في الخَبَرِ في إجابةِ الدَّاعي وتركِ التأخُّر عنه قوله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ دُعيَ إلى طعامٍ فليُجبْ إنْ كان مفطراً فليأكل، وإن كان صائماً فلْيَصَلْ»؛ فإذا كان الصائمُ قد أُمِرَ بالإجابةِ، فكيفَ بالمُفطرِ، ومَنْ أجابَ ثم تأخّر؟! وقد نابَ ذلك جَحْظَةَ البرمكي مِنْ فتىً، فكتبَ اليه: تأخّرْتَ حتى كَدَّرْتَ الرسولَ وحتى سُمْتَ من الانتظار؛ وأوحشْتَ إخوانَكَ المُسْتَعِدِّينَ، وأفْجَحْتَهم[2]

---

(١) في الأصل: (بالحج).
(٢) في الأصل: (وافجتهم) يقال: أفجح عن الأمر أي احجم عنه وانثنى.

كشبابِ[1] النَهارَ وأضْرَمْتَ بالجوعِ أحشاءَهمْ بنارٍ تزيدُ على كلِّ نار؛ ويقال: ثلاثةٌ تُضني؛ سِراج لا يُضيءُ، ومائدةٌ يُنتظرُ بها (ق ٢٣/ و) مَنْ يَجيءُ.

[المُدمِّعُ]

والمدمِّعُ: هو المتناولُ الطعامَ الحارَّ، ولا يصبرُ عليه إلى ان يبردَ، فيتناول الُّلقمة، فيُخلِفُ ظنه في احتمال حرارتها، فتدمعُ عيناهُ عندَ احتراقِ فمِهِ، وربّما اضطرَّ إلى إخراجها من فيه أو إلى ابتلاعها بجرعةِ ماءٍ باردٍ مهما[2] يحصل مِنْ إحراقِها مَعِدَتَهُ.

[المُبَلِّعُ]

والمُبَلِّعُ: هو الذي لا يُنهنهُ اللقمة في فيهِ حتى يَبْلَعَها قبل تكاملِ طحنِها. فإنَّ ذلك مَعَ كونِهِ مِنْ أكبر علاماتِ الشَّرَهِ والنَّهمِ، يَضرُّ مِنْ وجهين:

---

(١) شباب النهار: أوله.

(٢) في الأصل: (معما)، والصواب ما أثبتناه.

أحدِهما: أنَّ الطَّعامَ إذا لم يُطحنْ بالأضراسِ ناعماً كانَ أقلَّ تغذيةً وتقويةً.

الثَّاني: تكليفُ المَعِدةِ هضمَ ما لا يَنْسَحِقُ وتَنْفَصِلُ أجزاؤه؛ وربّما يغصُّ فيحتاجُ لشربِ الماءِ في أثناءِ الأكلِ وتزفيرِ الإناءِ.

[المقَطِّعُ]

والمُقَطِّعُ: ويُسمَّى القطّاعُ، وهُوَ الذي إذا تَناولَ اللقُّمةَ بيده إستكبرها، فعَضَّ على نصفها، ويعاودُ غمسَ النِّصفِ الآخرِ في الطَّعامِ ويأكلُهُ.

[المُبَعْبِعُ]

والمُبعبعُ: هُوَ الذي إذا أرادَ الكلامَ لم يصبرْ إلى ان يبلعَ الُلقْمَةَ؛ لكنَّهُ يتكلَّمُ في حال المضغِ فُيبَعبعُ كالجملِ، ولا يكادُ يتفَسَّرُ كلامُه، وخُصوصاً مَعَ كِبرِ اللقُّمةِ.

[المُفرقِعُ]

والمُفرقِعُ: هو الذي لا يضمّ شفتيه عندَ المضغ،

فيُسمعُ لأشداقِهِ صوتٌ مِنْ بابِ بيتِهِ؛ ورُبَّما ينتثرُ المأكولُ مِنْ أشداقِهِ، والأدبُ أن لا يسمعَهُ الأقربُ إليه.

[الرَّشاف]

والرَّشافُ: هو الذي يجعلُ اللقُّمةَ في فمهِ ويرشفُها، فيُسمعُ لهُ ساعة البلعِ (ق٢٣ / ظ) حِساً لا يخفى على أحدٍ.

[الدَّفَاعُ]

والدَّفّاعُ: هو الذي إذا جَعَلَ اللقُّمةَ في فيهِ أدْخَلَ مَعَهَا بعضَ سبّابَتِهِ، كأنَّهُ يدفعا بها.

[اللَّطّاع]

واللَّطّاعُ: ويُسمَّى اللَّحّاس، وهو الذي يَلْحَسُ أصابعَهُ ليُميطَ عنها وَدَكَ[1] الطَّعامِ قبلَ أن يَفْرَغَ مِنَ الأكلِ، ثم يُعيْدُها للطَّعام؛ أما بعد الفراغ فلا بأسَ به، على أَن لا يُعاودَ، وأفضلُ الحالينِ تعهُّدُ الأصابعِ بما تُمسحُ بهِ كلَّ وقتٍ كمِئزَرِ المائدةِ.

---

(١) الودك: الدسم، وقيل دسم اللحم.

[المِغْطاشُ]

والمِغْطاشُ: هوَ الذي إذا عَطِشَ، وفي فمهِ لُقْمةٌ، لا يصبرُ حتى يبلَعها، ثم يشربُ، بل يُمسكُها في شِدْقِهِ، ثمَ يشربُ الماءَ، ثم يُعاودُ إلى مضغِها.

[المُعَرِّضُ]

والمُعَرِّضُ: هو الذي يُعرِّضُ بذكرِ ما أخلَّ بهِ ربُّ المنزلِ مِنَ الأطعمةِ ولو في حكايةٍ يُورُدها، فإنَّ في ذلك نوعَ إستصغارِ لهِمَّةِ صاحب المنزِل، إنْ لم يقدرْ على إحضارِهِ، وتثقيلاً عليهِ إنْ تَكلَّفَ إحضارَهُ في الوقتِ كَمَنْ يُطعَمُ الأرُزَّ باللبَنِ، فيقول: إنَّ هذا الطعامَ نافعٌ وإذا أُكِلَ بالسُّكَّرِ كانَ سريعَ الإنهضامِ كثيرَ التغذية، فيضطربُ (صاحبُ)[1]، المنزلِ (ويُضطرُّ)[2] إلى إحضارِ السُّكَّرِ؛ وكذلك إذا كان في الطعام جنسُ ما عرَّضَ بهِ،

---

(١) زيادة غير موجودة في الأصل، وهذا سهوٌ من الناسخ.
(٢) زيادة غير موجودة في الأصل، وهذا سهوٌ من الناسخ.

لكنه (كان)[1] قليلا، فيحتاجُ ربُّ المنزلِ إلى الزيادةِ، ويُخجِلُهُ إنْ لم يكنْ عندهُ. وحُكيَ أنَّ المأمونَ طلب من علي بن هشامٍ أن يعملَ له دعوةً، ولم يُمهلْه الزمانَ الذي يُمكنُ أن يحتفلَ (ق ٢٤/ و) فيه لدعوتهِ، فلمّا دَخَلَ المأمونُ دارَ عليٍّ شاهَد مِنْ آلات التجمُّلِ ما حارَ لهُ، فقال: ما ظننْتُ أنَّ احداً تبلغُ مروءتُهُ ونبلُهُ إلى ما أرى، فخاف محمَّدُ بنُ عبدِ الملكِ على عليٍّ من المأمون فقال: يا أميرَ المؤمنين إنَّ علياً شَعَرَ بأنّا نهجمُ عليه، فاستعدَّ لنا، واستعارَ، فلم يفطنْ عليٌّ لمقصودِهِ، وظنَّهُ يذهبُ إلى الاستنقاص بمُروءَتهِ، فبذَّرَ، وحلفَ برأسِ المأمون، إنْ كانَ استعانَ بأحَدٍ في تجمُّلِهِ، واستعارَ شيئاً: فلَّما جَلَسوا على الطَّعامِ غَمزَ المأمونُ أبا احمدَ ولدَ الرَّشيدِ، فقالَ أبو أحمدِ[2] أشتهي مُخاً،

---

(١) زيادة غير موجودة في الأصل، اقتفاها السياق، ويظهر أن الناسخ أسقطها سهواً.

(٢) في الأصل: (أحمد)، والصواب ما أثبتناه.

فنُقلتْ صِحافُ المُخّ، وهو يأكلُ ويستزيدُ، فلمّا شعَرَ الطبَّاخُ بمقصودهِ، قال لأستادارِ[1] عليّ بن هشامٍ: ويحكَ إن هو لا، إنما قصدوا الزَّرْيَ على مُروءة سيِّدنا ونُبلهِ، ولا ينبغي لنا أن نُمكِّنَ مِنْ ذلك، وقد ذبحْتُ كلَّ ما[2] عندي، وملأتُ الصِّحافَ بمُخهِ، وهمْ غيرُ مقتنعينَ، وليس يملأ عيونهم إلاّ المخُّ المُهْريّ[3]؛ وكان لعليٍّ مُهْرٌ يسابق[4] الريحَ، وقد اشتراه بعشرةِ آلاف درهم، فقال له: وما انتظاركَ به، فقال: نستأذنُهُ، فقال: ليس هذا وقتَ إذن! فبادر الطبَّاخُ إلى الفصيلِ فذبَحَهُ

---

(١) في الأصل: (لاستددار)، والمعروف ان الأستادار وظيفة من وظائف أرباب السيوف يتولى صاحبها أمر بيوت السلطان كلها من المطابخ والشراب خاناه والحاشية والغلمان، وهو الذي يمشي بطلب السلطان، ويحكم في غلمانه وباب داره، واليه أمر الجاشنكيرية، وله مطلق التصرف في استدعاء ما يحتاجه كل من في بيت السلطان من النفقات والمساوي وما يجري مجرى ذلك من المماليك وغيرهم. (انظر القلقشندي: صبح الأعشى ج ٤ ص ٢٠، وأبا المحاسن: النجوم الزاهرة ج٨ ص٢٣٢ في الحاشية الأولى، وعاشور: العصر المماليكي، ص ٣٨٩).

(٢) في الأصل: (كلما)، والصواب ما أثبتناه.

(٣) في الأصل: (مخ)، والصواب ما أثبتناه.

(٤) في الأصل: (مهريا يسبق)، والصواب ما أثبتناه.

وخلصَ عظامَهُ وسَلَقَها[1]، واستخرج المخّ. وصار يمدُّهم بصحاحِ المخّ، وهم يأكلون، وأبو احمدَ يستزيدُ إلى أن استحيا[2] المأمون، وغَمَزَ أبا أحمدَ فأمسكَ.

[النفَّاخُ]

والنفَّاخُ: هو الذي يتناولُ اللقمةَ الحارةَ (ق ٢٤ / ظ) فينفُخُها بفيهِ ابتغاءَ تبريدها، وكان سبيلُه الكفَّ عن الطعامِ إلى أن يمكنهُ تناولُهُ.

[الممتدّ]

والممتدُّ: هو الذي يأكلُ منْ صُحيْفَةٍ[3] بعيدةٍ عنهُ، فيحتاجُ إلى مدِّ باعِهِ والتَزَحْزُح نحوَها.

---

(١) في الصل: (وصلقها)، والصواب ما اثبتناه.

(٢) في الأصل: (استحيي)، والصواب ما أثبتناه.

(٣) في اللسان أن الصفحة شبه القصعة وهي تشبع الخمسة ونحوهم، والصُحيفة مصغرة أقل منها وهي تشبع الرجل وكأنه مصغَّر لا مكبَّر له. قال الكسائي: أعظم القصاع الجفنة، ثم القصعة تليها تشبع العشرة، ثم الصفحة تشبع الخمسة ونحوهم، ثم المئكلة تشبع الرجلين والثلاثة، ثم الصُحيفة تشبع الرجل. كما عقد الثعالبي فصلا في فقه اللغة في ترتيب القصاع، فقال: «أولها الغمرة، وهي كالسُّكرُّجة، ثم المئكلة تشبع الرجلين والثلاثة، ثم الصحفة تشبع الأربعة والخمسة، ثم القصعة تشبع السبعة إلى العشرة ثم=

[الجرَّافُ]

والجرّافُ: هو الذي يضعُ اللُّقمةَ في جانبِ الزُّبديّةِ[1]، ويجرفُ بها إلى الجانبِ الآخر.

[المُزَفِّرُ]

والمُزَفِّرُ: هو الذي يستدعي الماءَ في حالِ الأكلِ ويتناولُ[2] عُروةَ الشَّربةِ[3]، والأدب أن يمسحَ أصابعهُ بالمِئزرِ نِعِمّا، ثم يتناولُ عروةَ الشَّربةِ بِخِنْصرهِ، أو يُمسكَ كعبَها، أو يتناولُ الشَّربة بالخِنصرِين والبِنْصرين جميعاً.

=الجفنة، وهي اكبرها، وزعم بعضهم ان الدسيعة اكثرها، فاما الفضارة فإنها مولدة لأنها من خزف، وقصاع العرب كلها من خشب». (الثعالبي ـ فقه اللغة ص ٣٨٦).

(١) الزبدية: لفظة مولدة أطلقت على نوع من أنواع الأواني، ولعلها منسوبة إلى الزُّبدة.

(٢) في الأصل: (تناول)، والصواب ما أثبتناه.

(٣) الشَّربة: في اللسان الشَّربة كُرْد الدَّبرة، وهي المِسقاة، والجمع من كل ذلك شَربات وشَرَبٌ. عروة الشربة: طرفها المدور الذي تمسك به وقد أشار الثعالبي في فصل يليق بما تقدمه إلى «عروة الكوز» الثعالبي: فقه اللغة، ص ٣٨٨ م (٢).

[المدسِّم]

والمُدسِّمُ: هو الذي يملأ المحلَّ بالدَّسمِ بتغميسه اللحمَ فيه.

[المُغَثِّي]

والمُغَثِّي: وهو الذي يملأ دقنَه بالزَّفرِ لعدم ضبطهِ فَمَهُ أو يده عند وضعِها في فمِهِ، فترى الزَّفَرَ، وقد قَطَرَ من شاربِهِ، والذي منخرُهُ يَتَنَخْنَحُ، فتارةً ينفُخُ، وتارة ينْشَقُ، وتارة يَتْمَخِطُ.

[المُقَزِّزُ]

والمقزِّزُ: هو الذي يتحدَّثُ على المائدة بما تَشْمَئِزُّ نفوسُ مُؤاكليه من سمعه، كمَنْ يذكرُ أخبارَ المرضى والمسهولينَ والدَّماملِ والقَيحِ والقيءِ والبراز والمُخاطِ ونحو ذلك؛ والذي يُكثرُ من التَّمخُّطِ والتَّنهُّع[1] والبَصقِ ومسح العين اذا جلسَ على الأكل.

---

(١) في الأصل: (والتمع)، ولا معنى لها هنا، والصواب ما أثبتناه، وهو (التنهُّع)، يقال نهع أي تهوَّع ولا قلس معه، وهو التقيوء، وربما صحّ أن نثبت (التهوّع) أيضا لأنها تؤدي ذات المعنى كما رأينا، يضاف إلى ذلك ورود الفعل منها على هذه الصيغة.

[العائبُ]

والعائبُ: هو الذي ينبِّهُ على بعضِ عيوب الطَّعامِ، فيقولُ: هذا شِوَاء[1] أحرقهُ الشوّاءُ، وهذه هَريسةٌ[2] جيدةٌ، لولا أنّها سمراءُ، وهذا طبيخٌ كثيرُ المِلحِ أو قليلُ الحمضِ[3] أو الحلوِ.

[المستبدُّ]

والمُستبدُّ: هو الذي يستبدُّ (ق ٢٥ / و) بالمِلعَقةِ دونَ مُؤاكليهِ أو بغيرها ممّا يجري هذا المجرى.

[المُهْملُ]

والمهملُ: هو الذي لا يُراعي مَنْ بجانبهِ، والأدبُ أنْ يُؤثِرَهُ في بعض ما يستطابُ منْ لحمٍ ونحوهِ، وأنْ يعرضَ عليهِ الشُّربَ قبلَهُ عندَ تناولِهِ الشَّربةَ؛ وأمّا

---

(١) في الأصل: (شوي).

(٢) هَريسة: جاء في اللسان أن الهريس هو الحبُّ المهروس قبل أن يُطبخ، فإذا طبُخَ فهو الهريسة. وسميت الهريسية هريسة لأنَّ البُرَّ الذي هي منه يدق ثم يطبخ، ويسمى صانعه هرّاسا.

(٣) في الأصل: (الحمض)، والصواب كما أثبتناه.

الرئيسُ فمنْ أدبِهِ في المؤاكلة تقديمُ النَّوّالاتِ إلى مؤاكليهِ.

[الجَمَلِيُّ]

والجَمَلِيُّ: هو الذي لخشيتِهِ مِنْ تنقيطِ المرقِ على أثوابِهِ يمدُّ رقبتَهُ، ويتطاولُ إلى قُدام كالجَمَلِ حتى ينقَطُ ما يَقْطُرُ مِنْ فيهِ على المائدة أو المِئزرِ.

[الواثبُ]

والواثبُ: وهو الذي ينهضُ ويثبُ ويتحرَّكُ عندَ وضع اللقمة حتى يكادَ تسقطُ عنه عِمامتُهُ؛ ويُسمَّى أيضاً بالمختلِّ.

[المخرِّب]

والمُخرِّبُ: هو الذي إذا أكل منْ صُحيفةٍ لم يُبق فيها إلاّ العِظَامَ؛ فإنَّه يأكلُ أيَّ لحمةٍ رآها وأطايبَ الطّعام، ولا يلتفتُ لغيرِهِ كأنّما عندَ الطعامِ غيرُهُ.

[المُصَفِّفُ]

والمُصَفِفُ: وهو الذي يقومُ ويَتَشمَّرُ عند حُضورِ المائدَةِ، ويُصَفف الصِّحاف والأطعمة يُوهِمُ أنَّ هذه خِذمة للحاضرين، وليس كذلك، بل لينظرَ في الألوان ليجعلَ الطيِّبَ في مكانهِ.

[الفُضُوليُّ]

والفُضُوليُّ: وهو الذي لا يتمالكُ اذا رأى الخروفَ المشويَّ حتى يتناولهُ بيديهِ فيُمزِّقه ويُلقيهِ إرباً إرباً، ويظنّ أنهُ قد أحسنَ وبرّ بالحاضرينَ، وفي ذلك تثاقل على ربِّ المنزلِ، وربمَّا كان يُؤثرُ أن يُنَفذَ[1] (ق٢٥ / ظ) نصفه صحيحاً إلى مَنْ يريدُ، وهو - بالجملةِ - من العيوب؛ ورُبما يكونُ قصدُ فاعلِ ذلك ليجمَعَ أحاسنَ اللَّحمِ قُدَّامهُ؛ وهو أيضا من يبادر بتَكسيرِ الخُبْزِ ويَطرَحُهُ في المائِدَةِ وَلَعلَ قَصدُهُ بذلكَ لِيجمعَ قُدامَهُ فضلِ الكسر؛

---

(١) في الأصل: (ينفد) دون إعجام الدال، والصواب يقتضي إعجامها لقرينة الكلام.

وهو أيضاً من يضعُ بهاراً وملحاً[1] في الصَّحفة، فربما أفسدَها على مَنْ يؤاكلهُ منها لكثرةِ الملح، أو يكون مُؤاكلهِ لا يُحبُّ المِلْحَ أو يتناول المريَّ أو الخلَّ ونحوه، فيصبُّه على الهريسةِ ونحوِها؛ وربما يكونُ في الحاضرين مَنْ يكرهُ ذلك لأنه لم يَعْتدهُ، والأدبُ ألاّ يتجاوزَ إصلاحَ ما يأكله وحدَه؛ وقد يُسمّى المُصفِّفُ أيضاً فضوليّاً.

[الطّفيليُّ]

والطّفيليُّ: معروفٌ: وهو مَنْ يحضرُ إلى الدَّعوة[2] من غير أن يُدعَى، والتّطفلُ حرامٌ، ومما حُكي من نوادر الطُّفيلية من اصلاحاتهم في أسماء الأطعمة أن الخبزَ اسمُه (جابرٌ)، والسُّفرةَ[3] (بساط الرحمة)، والقِدرُ[4] (أمُّ الخيرِ)، والزبّاديَّ (إخوان الصدق)،

(١) في الأصل: (نهالحا)، والصواب ما أثبتناه.

(٢) في الأصل: (الدعوى)، والصواب ما أثبتناه.

(٣) السفرة: في الأصل طعام يتخذ للمسافر، وبه سميت سُفرة الجلد، وأكثر ما يحمل في جلد مستدير، فنقل اسم الطعام اليه وسمي به. وذكر أيضاً أن السفرة التي يؤكل عليها سميت بهذا الاسم لأنها تبسط اذا أكل عليها.

(٤) في الأصل: (القدرة) والصواب ما أثبتناه.

والأطعمةَ (قوتُ القلوبِ) والرُّزُّ[1] (الشيخُ الظهيرُ)، والمضيرةَ[2] (قاضي القضاة)، والرَّشتا بالعَدَسِ (عبدُ الرّحيمِ)، والخروفَ المشويَّ المُعذبَ (ابنُ الشَّهيدِ)، والدّجاجةُ (أمُّ حفص) والفراريجَ (بنات نعشٍ)، والطَّشت[3] قبلَ الطعامِ (بشرٌ وبشيرٌ)، ويقالُ: (المُبشَّران)، وبعد الطَّعامِ (منكرٌ ونكيرٌ)، ويقالُ: (المُرجفانِ). ومنْ وصاياهم اذا كنتَ على مائدةٍ فلا (ق ٢٦ / و) تتكلمُ في حالِ الأكل، وانْ كلَّمك مَنْ لابدَّ مِن كلامِهِ فلا تُجبْه إلا بـ (نَعَمْ)، فإنَّها لا تَشغُلُ عن الأكل. وقالَ بعضُهم لطفيليٍّ: أوصني، قال: لا تُصادفُ شيئاً من الطَّعامِ، وترفعُ يَدَكَ، وتقولُ: لعلّي أصادفُ أحسنَ منه، قال: زدني، قال: اذا وجدت طعاماً فكُلْ منه أكلَ مَنْ لم يَرَهُ قطُّ، وتزوَّدُ منه إلى الله تعالى.

---

(١) الرزُّ: لغة في الأُرُزّ والأرَزَ والأرز، وسمع منها أيضاً رَنزٌ وآرُزٌ.

(٢) المضيرة: مُريقة تطبخ باللبن المضير، وربّما خُلط بالحليب.

(٣) الطشت: هو الطست والطسُّ، من آنية الصُّفرِ، وقد ذكر اللغويون أن اصلها الطسُّ بلغة طيء، أبدل من إحدى السينين تاء للإستثقال، فإذا جمعت أو صغرت رددت السين لانك فصلت بينهما بألف أو باء فقلت: طِساس وطُسيس.

ومن حكاياتهم أنّ طفيلياً أتى إلى عُرس، فمُنعَ من الدُّخولِ فراحَ وَأخذَ إحدى نَعليهِ بيَديهِ وأخذَ خِلالاً[1] يتخلل به، ودقَ البابَ، فقالَ البَوابُ: منْ؟ قال: ابتُدلَ نعلي، ففَتحَ له البابَ، فَدخلَ وأكلَ مَع القوم.

وحكيَ أنَّ طفيلياً أتى إلى وليمةٍ، فمُنعَ من الدُخولِ، فأخذ قرطاساً أبيض، ولفَّه وخَتَمه بطين، وأتى إلى الباب، فدقَّهُ، وقال: معي كتابٌ لربِّ الدارِ من صديقٍ له، فَدَخلَ، فدفعَ الورقة إلى ربِّ الدارِ فلما رأى الطينَ رطباً، قال: عجباً من رطوبةِ الطِّينِ، فقال: يا مولانا! وأعجبُ من ذلك أنه لم يكتب فيه حرفاً، فعرَفَ أمرَهُ، واستحسن ذلك منه، وحكاياتُهم ليس هذا محلَّها، انتهى).

[الجَرْدَبيلُ]

والجردَبيل[2]: هو الذي إذا رأى في الخبز نقصاً

---

(١) الخِلال والخلالة: وهما ما تَخللُ به الأسنان.

(٢) الجردبيل: لفظة مرادفة للجَردبان. يقال: جردب على الطعام أي وضع يده عليه يكونُ بين يديه على الجِوانِ لئلا يتناوله غيره. ويقال أيضا: جردب=

يستغنمُه، ويحمِل منهُ كِسرةً كبيرةً يجعلُها لهَ ذخيرةً ليأكلَها (ق ٢٦ / ظ) بعد أن يفرَغَ.

[المُشْغِل]

والمُشغِل: وهو الذي يشْغلُ رغيفاً ليمنعَ غيرَه من أكلِهِ؛ فإذا رأى الخبزَ قد نَقَصَ، أسرعَ في البَلعِ، ولو كادَ يَغصُّ.

=على الطعام وجردمَ: وهو أن يستر ما بين يديه من الطعام بشماله لئلا يتناوله غيره. والجدير بالذكر هنا أن صاحب اللسان لم يورد لفظ (الجردبيل) في مكانه من معجمه؛ وإنما أورده عرضا في حديثه عن (الجردبان)، كما ورد بيت الغنوي شاهداً على ذلك:

إذا ما كنت في قوم شهاوى   فلا تجعلُ شِمالك جَرْدبَانا

واستشهد ثانيةً بالشطر الثاني من الشاهد المذكور على قوله: هو يجردب ويجردم ما في الإناء أي يأكله ويفنيه، ولكنه اختار رواية ثانية للبيت المذكور: (فلا تجعل شمالك جردبيلا)، وليس في الرواية الأخيرة شاهد على ما هو بصدده؛ ولعله رأى في هذه الرواية مجالاً لشرح هذا اللفظ الذي نحن بصدده؛ فذكر أن معناه «أن ياخذ الكسرة بيده اليسرى، وياكل بيده اليمنى، فإذا فني ما بين أيدي القوم أكل ما في يده اليسرى، ويقال: رجل جردبيل اذا فعل ذلك».

يبدو ان أصل اللفظين واحد، وأنه معرب، ودليلنا على ذلك أن صاحب اللسان لم يورد لفظ (جردبيل) في مكانه في المعجم، وإنما اورده عرضا في حديثه عن الجردبان، وذكر رأي بعضهم في كون جردبان بالدال المهملة وأن أصله (كَرْدبانُ) أي: حافظ الرغيف، وهو الذي يضع شماله على شئ يكون على الخوان كيلا يتناوله غيره.

[الملقُّو]

والملقُّو[1]: هو الذي يأكلُ اللقمةَ الكبيرةَ، فتُرى منْ خارج فكِّهِ كالسَّعلة[2] العظيمةِ، فيبقى فكُّه كالمقلوّ، ولو صَغَّرَ اللقَمَ، لأمِنَ ذلك وأتى بالسُنَّةِ[3].

[النَّهِمُ]

والنَّهِمُ: هو الذي يأكلُ لُقَماً دِراكاً، ويتأخَّرُ الجماعةُ

---

(١) الملقُّو: يقال رجلٌ ملقوّ إذا أصابته اللَّقوة، وهي داءٍ يكون في الوجه، يعوجُّ منه الشَدق، وقد لُقي فهو ملقوّ.

(٢) السَّلعة: بسكون اللام، وقد تفتح مع كسر السين، وهي الضوّاة، أو هي زيادة تحدث في الجسد مثل الغدة، أو هي خراج في العنق، أو غدة فيها، أو زيادة في البدن تتحرك اذا حُرّكت، وتكون من حِمَّصةٍ إلى بطيخة.

(٣) تناولت السُّنة النبوية الشريفة آداب المؤاكلة، نذكر منها ما جاء في المعنى الذي اشار إليه المؤلف:
عن عبد الله بن عمر رضي الله عليهما، قال: «نهى رسول الله (ص)، أنْ يقرنَ الرجل بين التمرتين». رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمدي، قال النووي في شرح حديث القرآن بين التمرتين السابق ذكره: «الأدب مطلقاً التأدب في الأكل وترك الشره إلا أن يكون مستعجلا ويريد الإسراع لشغل آخر» (شرح صحيح مسلم للنووي ج ١٣ ص ٢٢٩).
وجاء أيضا في كتاب الأحياء للغزالي عن آداب الأكل المستفادة من احاديث رسول الله (ص): قال الغزالي: «ويأكل باليمنى، ويبدأ بالملحن ويختم به، ويصغر اللقمة، ويجوّدُ مَضغها، وما لم يبتلعها لم يمدّ اليد إلى الأخرى، فإن ذلك عجلة في الأكل. . .» (إحياء علوم الدين للغزالي ج٢ ص٤).

عن المائدة وهو على حالِهِ في الأكلِ؛ ورُبمّا يمضغُ[1] بالشِّدقين، فلُقْمتُه بلُقْمتين!!

[النَّاثرُ]

والنّاثِر: وهو مِنْ قسمِ النَّهمِ، وهو منْ يَنْثُرُ من النَّهمِ الخبزَ لُقَماً بينَ يديهِ.

[المُسابِقُ]

والمسابق: وهو من قسمِ النَّهَم أيضاً، وهو الذي يُمسكُ في يدِهِ لقمةً قد أعدَّها قبلَ أن يمضغَ التي في فمه، فلا يُرى فكُه خاليا عن مضغ[2]، ولا يدُهُ خاليةً؛ وربما تكونُ عينُهُ في لقمةٍ أُخرى.

[الصَّامت]

والصّامتُ: وهو من قسم النَّهم أيضاً، وهو من لا يعودُ ينطِقُ، بل يُكبُّ ويُطرِقُ على الأكل، ويشتغل

(١) في الأصل: (يمضع)، والصواب بإعجام العين.
(٢) في الأصل: (يمضع) بالعين النهملة، والصواب بالعين المعجمة.

بالمضغِ والبَلْعِ وأخْذِ اللّقمِ ووَضعِها مُتَّصِلاً ذلك بلا انفصال.

[حاطبُ ليلٍ]

وحاطبُ ليلٍ[1]: هو الذي لا يستقصي تأمُلَ ما يأكلُهُ؛ فرُبما أكل ذبابةً عساها تقعُ في الإناءِ، وهو لا يشعرُ، فيتغامزُ عليه الحاضرون؛ وان أكلَ سمكا لم يستقص تنقيته من العظام، فتراه في أكثر الأوقات وقد نشب العظم في حلقه، وأشرفَ منه على مكروهٍ، وقد ينشب أيضا عِظَام الدّجاج ونحوها [ولا] سيَّما[2] الحمامُ (ق٢٧ /و) والعصافيرُ في الحَلقِ، فيبقى مدةً طويلة لا يستلذُّ بأكلٍ ولا شربٍ، ويذوق العذابَ كما أصابَ الشيخَ النجيبَ يوسف بن يعقوبَ رئيسَ عمرانات، فإنَّه

(١) في الأصل: رجل حاطبُ ليلٍ أي يتكلمُ بالغث والسمين، مخلّطٌ في كلامه وأمره لا يتفقد كلامه، كالحاطب بالليل الذي يحطب كل رديء وجيد، لأنه لا يُبصرُ ما يجمع في حبلهِ، وقد استخدم المؤلف هذا التركيب اللغوي من باب المجاز تشبيها وتمثيلا بالآكل الذي لا يستقصي تأمل ما يأكله، ولم يرد هذا الاستعمال عند العرب.

(٢) زيادة غير موجودة في المخطوطة ليستقي الكلام، اذ لا يجوز تجريد (سيما) من (لا) ويستحسن إقترانها بالواو كما هو المشهور في استعمالها.

شارفَ الموتَ من ذلك عشرينَ يوماً حتى خُلصَ العظمُ من حلقِه.

[الصَّعْبُ]

والصَّعْبُ: وهو بضدِّ حاطبِ ليلٍ، وهو منْ يُنَقِّي اللقمةَ في يده ممّا لا يحترزُ التَّنقيَةَ كقشورِ حِمَّصٍ، وعُروقِ سِلقٍ، وغير ذلك، ويجعلُها قُدامَهُ مُنتَثرةً.

[البحّاث]

والبحَّاثُ: وهو منْ يبحَثُ الطعامَ، ويُفرِّقُهُ، وينظر في أجزائه حتى يُغْثي[1] نفسَ مَنْ يراهُ، ويخطِّئَ عقلَ مَنْ ينهاهُ.

[البهَّات]

والبهَّات: هو الذي يَبْهَتُ في وجهِ مُؤاكليه حتى يَبهتَهُمْ ويأخذَ الَّلحمَ مِنْ بين أيديهمْ.

---

(١) في الأصل: الغثيان هو خُبثُ النفس، وغثتْ نفسهُ غثياً وغثياناً وغثيتُ غثىَ، أي جاشت وخبثت ورُبما كان منه القيءُ، وقد لوحظ أن المؤلف استخدم (أغثى) بعد أن عدّاه بالهمز.

[العابثُ]

والعابثُ: وهو مَنْ يَعْبَثُ، قبلَ تكاملِ إحضارِ الطّعامِ وأكلِ النّاسِ، بالمائدةِ أو الزُّبْديةِ ونحوها، كأن يُصلحها، ويرميَ شيئاً يجدُه عليها لا يجوزُ الرَّمْيُ، وهذا منْ دناءةِ[1] النّفسِ، وسخافةِ العقلِ.

[الحامدُ]

والحامِدُ[2]: وهو الذي يحمُدُ الله تعالى جهراً في وسطِ الطَّعامِ؛ ولا سيَّما ربُّ المنزلِ، فكأنَّه يُنسَبُ في ذلك إلى تنبيهِ الحاضرين على الكفِّ عن الطَّعام كما حكى جَحْظَةُ عن نفسِهِ، قال: أكلَ عندي بعضُ المُجّان، فسمِعَني، وأنا أحمدُ الله، عزَّ وجلَّ، في وسطِ الطعامِ لشيءٍ خَطَرَ ببالي من نِعمهِ التي لا تُحصَى،

(١) في الأصل: (دناة)، والصواب ما أثبتناه.

(٢) أورد المؤلف نفسه في رسالته (آداب العشرة وذكر الصحبة والأخوة) بعض ما يجب أن يتجلى به المضيف في حضرة الضيف، ومما قاله: «ومع الضيف بالبشر، وطلاقة الوجه، وطيب الحديث، واظهار السرور، وقبول أمره ونهيه، ورؤية فضله ومنته بإكرامك بدخوله منزلك وتحريمه لطعامك» ورقة ٢٠.

فنهضَ وقال: أتعطي الله عهداً إنْ عاودتُ؛ وما معنى التحميد في هذا الموضعِ؟ كأنَّكَ (ق٢٧ / ظ) أرَدْتَ أنْ تُعلِمنا أنّا قد شَبِعنا! ثم مَالَ إلى الدواةِ فكتبَ:

وحمدُ الله يَحسُنُ كُلَّ وقتٍ
ولكنْ ليس في أوَّلِ الطَّعامِ
لأنكَ تُخشِمُ[1] الأضيافَ منه
وتأمُرهمْ بإسراعِ القيامِ
وتُؤذيهمْ وما شَبعُوا بشَبْعٍ
وذلكَ ليس مِنْ خُلُقِ الكِرامِ

[المُبقِّي]

والمُبقِّي: مثل ما حُكي أنَّ رجلاً دعا ضيفاً، فلمّا أُحضِرَ الطَّعامُ أُحضرَ مع الطَّعامِ دجاجةٌ واحدةٌ، وفي جانبِ بيتهِ ثلاثُ دجاجاتٍ سِمانٌ مسموطةٌ معلَّقةٌ، فكأنَّه أبقى عليها، أو صغرتْ همَّتُه عن طبخِ كلِّ ما حَضَرَ عندَه؛ ومثل مَنْ يُقدِّمُ طعاماً قليلاً لا يكفي الحاضرين، واللَّحمُ في دارِهِ معلَّقٌ بإزاءِ إخوانِهِ.

---

(١) يقال: حشمتُه وأحشمتهُ أخجلته، ويقال للمنقبض عن الطعام: ما الذي حشمك وأحشمك؟ من الحشمة وهو الاستحياء.

[المُسْتَظْهِرُ]

والمُستَظْهِرُ:[1] مثل بعضِ الأغنياءِ، فإنه اعتذرَ بتركِ الاحتفال بعُذرٍ، فما حَسُنَ الاعتذارُ قطُّ به إلا مِنْ مثلِهِ، فقال: ما يمنعُني من الاحتفالِ إلا الاستظهارُ، فقيل له: وكيفَ ذلك؟ قال: أكرهُ أنْ أحتفِلَ فيتأخرُ عنِّي منْ أدعوه عن عمل أو عائق، فأكونُ قد تكلَّفتُ شيئا لم أنتفعْ به فقال في ذلك بعضُ إخوانِه:

إذا كُـــنـــتَ لا تـــدعُ الاحـــتـــفـــا
لَ إلاَّ لأنـــكَ تَـــسْـــتـــظـــهِـــرُ
فـــلا تـــدعُـــونْ أحـــداً بـــتَّـــةً
فـــهـــذا هـــو الـــنَّـــظـــرُ الأوفـــرُ
ولا ســـيَّـــمـــا أنـــا مِـــنْ بـــيـــنـــهـــمْ
فـــإنِّي، وحـــقـــك، لا أحـــضُـــرُ

وكانَ آخرُ لا يشرعُ في شيءٍ منْ آلةِ الدعوةِ[2] حتى

---

(١) يقال: استظهر أي احتاط واستوثق.

(٢) في الأصل: (الدعوى)، والصواب ما أثبتناه، وهو ما دعوت اليه من طعام أو شراب.

يحضُرَ إخوانُه، ويأمنَ (ق ٢٨ / و) تأخُرهُمْ، فلا يلحق طعامهُ حتى يتصرَّم يومُهمْ، وتضطرمَ نارُ الجوع في أحشائهمْ؛ وقال بعضُهُمْ فيه:

خاف الضياع على شيءٍ يُعجّلهُ
من المطاعم ان اخوانه ثقلُوا
فليس تعلو[1] على الكانون بُرْمتهُ[2]
حتى يُرى أنَّهم في البيت قد حصلوا

[المُسْتهلِكْ]

والمُستهلِكُ: هُو الذي يُهْلِكُ أضراسهَ[3] بشُرب الماءِ عقبَ الحَلواءِ أو الماءِ الصادقِ[4] البردِ عَقِبَ الطعامَ

(١) في الأصل: (تعلو)
(٢) البُرمة: القِدْر مطلقاً، وهي في الأصل المتخذة من الحجر المعروف بالحجاز واليمن، وتجمع على بُرم وبِرام وبُرْم، وقد وردت هذه النقطة في شعر النابغة وطرفة.
(٣) في الأصل: (أفراسه).
(٤) جاء في اللسان قوله: «وصدق صادق كقولهم شعر شاعر يريدون المبالغة والإشارة»، وجاء في الاستعمال أيضاً قولهم: تمر صادق الحلاوة أي شديدها وجملة صادقة أي شديدة، وقد استعمل المؤلف هذا اللفظ إشارة إلى الماء البارد كثيراً.

الحارَّ إلا من إبريقٍ، وكذلك الشربُ على الهرايسِ[1] والأكارعِ[2] ونحوِها والفاكهةِ الرطبةِ، فليس منْ آداب المُؤاكلةِ، لأنَّ فاعلَ ذلك يُنسَبُ إلى الجهلِ، وأصحابُه يُعيِّبون عليهِ ذلك.

[المُحتمي]

والمُحْتمي: هو ربُّ المنزل إذا صغَّر اللُّقَمَ جداً، أو باعدَ بينَها طويلاً، وحكى في تفضيلِ الحِميةِ أو اشارَ على من يحضُرُهُ مِمَّنْ يَشْتكي وجَعاً بالحِميةِ، فهو في ذلك مُبخِّلٌ.

[المُرَنِّخ]

والمُرَنِّخُ: هو الذي يُرنِّخُ[3] اللُّقمةَ في المرَقِ، فلا

---

(١) الهرايس: جمع هريسة: وهي طعام مصنوع من الحب المدقوق واللحم؛ وقيل: الهريس هو الحب المهروس قبل أن يطبخ، فإذا طبخ فهو الهريسة، وسبب التسمية ان البُرّ الذي هي منه يُدق ثم يُطبخ، ويسمى صانعه هرّاساً.

(٢) الأكارع: جمع كُراع، وهو مستدق الساقِ من الغنم والإبل وغير ذلك، والمقصود بها هنا الطعام المتخذ منها.

(٣) رنَّخ الرجلَ: ذلَّله، وقد استعمل المؤلف الترنيخ للقُم، ولم يرد هذا الاستعمال في معاجم اللغة كما ورد في هذا النص بمعنى تليين اللقم في المرق.

يبتلعُ اللُّقمةَ الأولى حتى تلينَ الثانيةُ.

[المُمَلْعِقُ]

والمُمَلْعِقُ: هو الذي يَتَخذُ من الخبزِ ملاعِقَ يَحْتَمِلُ بها المَرَقَ، وقلَّما يسلمُ منْ تلويثِ ثيابِهِ ولحيتِهِ.

[المُتَطاوِلُ]

والمُتَطاولُ: هو الذي يُلحُّ بالنَّظرِ إلى ما بينَ يديْ غيرهِ مِنْ الطبائخِ، فكأنَّهُ يتطاول إليها أو يتمنّاها.

[المُشَيِّعُ]

والمُشَيِّعُ: وهو مَنْ عينُهُ إلى لُقَم الحاضرين وأكلِهِمْ، فعينُه لأخذِ ذا، وبَلعِ ذا، ومَضغ ذا، ووضعِ ذا.

[المُتَلَفِّتُ]

والمُتَلَفِّتُ: هو الذي لا يزالُ يتلفَّتُ إلى النّاحية التي يُنقل مِنها الطعامُ كأنَّهُ يَتوقَّعُ طعاماً (ق ٢٨ / ظ) آخرَ، وإذا رُفع الطعامُ بقي مُتلَفِّتاً إلى صفحاتِهِ كأنّهُ يُشيعُها بنظرهِ كأنه لم يشبَعْ.

[المُنقِّطُ]

والمنقّطُ: معروفٌ[1].

[المُرَشِّشُ]

والمُرَشِّشُ: هو الذي يتناولُ القطعةَ القويةَ مِنْ الَّلحم بيديهِ، ويرومُ قطعَهَا أو يلوي فخذَ[2] الدَّجاجِ ليفُكَّهُ، فيُرشِّشُ على جلسائِهِ.

[المُوسِّخُ]

والمُوسخ: هو الذي يوسِّخُ الخبزَ الذي بينَ يديهِ، وثيابَ جُلسائه، والسُّفرةَ، ونحوَ ذلك.

[الضَّاربُ]

والضّاربُ: ويسمَّى الدَّقاقَ، وهو الذي يضْربُ حرفَ المائدةِ أو السُّفرة، أو الملعقة بالعظمِ لِيُخْرجَ مُخَّهُ،

---

(١) في الأصل اللغوي أنه يقال: «نقَّط ثوبه بالمِداد والزعفران تنقيطاً، ونقَّطت المرأة خدَّها بالسواد» وقد استخدم المؤلف الفعل المذكور من باب التمثيل، فكأن الآكل ينقط ثوبه مما يتساقط عليه من قطرات متسربة من المآكل والمطاعم.

(٢) في الأصل: (فخد) بالدال، والصواب بالذال المعجمة.

فيرشُّ أثوابَ جُلَسائِهِ بالزَّفَرِ؛ ورُبما حَفرَ المائدة أو المِلعَقَةَ، أو قَطَعَ السُفرةَ.

[المصَّاصُ]

والمصّاص: هو الذي لا يتمالكُ إذا رأى عظماً عن استخراجِ مُخهِ ودَقهِ ومَصّهِ، ويُتبعُهُ في الطعامِ.

[الأكتَعُ]

والأكتعُ: وهو الذي لا ياكلُ إلاّ بِفَردِ يدٍ، بغَيرِ ضرورةٍ، فهو يلوي الخُبزَ عند كَسْرِهِ، وقد يَفُتُّهُ بظفرِهِ.

[المُوهِمُ]

والمُهِمُ: وهو الذي إذا مَدَّ يَدَهُ إلى الطَّعامِ يمدُّ إصبَعاً، يُوهِمُ أنهُ يأكلُ بالثَّلاثِ أصابعَ، وهو يَجمعُ خَلفَها بالبقيَّةِ وبكفِّهِ أيضاً.

[المُتقيئُ]

والمتقيئ: وهو مَن يُدخلُ في فمِهِ يدَهُ عندَ وضع

اللُّقمةِ إلى الأشاجعِ[1] أو نحو ذلك، كأنهُ يتقيأُ وبعدَ أن يُخرِجَها ينفُضُها في الأكل، أو يمسحُها في البقلِ أو السُّفْرةِ.

[المُوَزِّعُ]

والمُوَزِّعُ: وهو أيضاً فُضوليٌّ، وهو الذي يُفرِّقُ مُعظَمَ الطَّعامِ على غلمانِ ربِّ المنزلِ، وليس ذلك مِن أدب المؤاكلة، بل خلاف السُّنَّةِ؛ والسُّنةُ أيضاً ألاّ (ق ٢٩ / و) يُطعمَ هرّةً ونحوَها؛ فإنَّ ذلك وظيفةُ ربِّ المنزلِ.

[المُوَفِّرُ]

والموفِّر: هو الذي يُحْضِرُ في أوَّلِ طعامِهِ ما يرخصُ عَليهِ كالخلِ والبَقلِ؛ ويُطيلُ الأكلَ، ويُؤخِّرُ إحضارَ الأطعمةِ الجيدةِ إلى أنْ يَشبَعَ الحاضرونَ مما هو دونها توفيراً لها.

---

(١) الأشاجع: جمع شجع، وهي اصول الأصابع التي تتصل بعصب ظاهر الكف، أو هي عروق ظاهر الكف.

[المُحَدِّث]

والمُحدِّثُ: هو رَبُّ المنزلِ يُشاغلُ مُؤاكليهِ بالحديثِ المتَّصلِ الذي يستدعي الجوابَ، ويُلهيهمْ، بالإصغاءِ إليهِ، عن الأكل، وذلك معدودٌ من اللُّؤمِ؛ أمّا الحديثُ الذي لا يستدعي جواباً، فهو من صاحب المائدةِ أحسنُ مِنه مِن المدعوّ والزَّائرِ. قالَ بعضُهم صادفَ زاداً وحديثاً يُشْتَهى: إن الحديثَ طُرُقٌ مِنَ القِرَى؛ ويُستجادُ لبعضِ المحدثين قوله:

كيف احتيالي لبسطِ الضيفِ من خجلِ
عـنـدَ الـطَّـعـام فـقـد ضـاقـت بـه حـيـلي
أخـاف تـكـرارَ قـولـي كـلَّ فـاحـشـةٍ
والـضَّـيْـفُ يـنـسُـبُـهُ مـنِّـي إلى الـبَـخَـلِ

[المُستأثرُ]

والمستأثرُ: هو ربُّ المنزلِ يدعو رجلاً، فيُؤاكلهُ، ثم يغلبُ عليه النَّهمُ، فَيستأثِرُ بأطايبِ الَّلحمِ لطعامٍ دونَهُ، وإنْ اتفَقَ أنَّ الطَّعامَ لا يكفيهما جميعاً، كانَ شِبعُهُ أهمَّ عندَهُ مِنْ إشباعِ ضيفِهِ؛ وأحسنُ ما قيلَ في إيثارِ المُؤاكلِ

قولُ حاتمٍ[١]:

وإنّي لأستحيي رفيقيَ[٢] أن يَرَى[٣]
مكانَ يَدي مِنْ موضعِ الزّادِ بَلْقَعا[٤]

وأنتَ إذا أعطيتَ[٥] بطنَكَ سُؤْلَهُ
وفرجَكَ، نالا مُنْتهى الذّمِّ أجْمعا[٦]

وقال المبرِّدُ: كان مُتَمِّمُ بنُ نويرةَ[٧] يُؤخر العَشاءَ إلى اللّيلِ انتظاراً للضيفِ أو طارقٍ يؤاكله[٨]. ولقيسِ بن عاصمٍ المنقريِّ يُخاطبُ زوجتَهُ بقولِه[٩]:

---

(١) ورد هذان البيتان في ديوان حاتم ضمن مقطوعة مؤلفة من اربعة أبيات، وهما الأول والثالث (ص ١٠٠).

(٢) في الديوان: (صحابي)

(٣) في الديوان: (أو يروا).

(٤) في الديوان: (أقرعا).

(٥) في الديوان: (وإنك مهما تُعط).

(٦) ديوان حاتم الطائي، (ص ١٠٠).

(٧) في الأصل: (متهم بن فويرة)، والصواب ما أثبتناه.

(٨) ذكر المبرّد هذا القول في كتاب الكامل في معرض إيراده شرح معنى (حميص البطن) قائلاً: «وهذا تمدح به العرب وتستحسنه. فأما قول مُتمّم بن نُويرة:
فتى غير مبطان العشيّاتِ أروعا
فانما اراد أنه لا يستعجل بالعَشاء لانتظاره الضيف» ج٣ ص ١٥٣.

(٩) وردت الأبيات الثلاثة ضمن مقطوعة مؤلفة من أربعة أبيات، وهي الأول والثاني والرابع، في كتاب الكامل (ج٢ ص١٧٩).

بـثـنـيَّـةَ[1] عـبـد الـلـه وابـنـةَ مـالـكِ

ويـابنةَ ذي الـبُـرديـنِ[2] والـفرسِ[3] الـوَرْدِ

إذا مـا صَـنَـعْـتِ[4] الـزّادَ فـاتَّـخـذي لـهُ

أكـيـلاً، فـإنّي لـسـتُ آكـلـهُ[5] وحْـدي

أمـا طـارقٌ أو جـارُ بـيـتٍ فـإنَّـنـي[6]

أخـافُ مَـذمَّـاتِ الأحـاديـث مِـنْ بَـعْـدي

فأجبته:

أبَـى الـمـرءُ قـيـسٌ أنْ يـذوقَ طَـعـامَـه

بـغـيـرِ أكـيـلٍ، إنَّـهُ لـكـريـمُ

فبُـورِكـتَ حيـاً يـابنَ عـاصـمَ ذي الـنَّـدى

وبُـوركـت مَـيْـتـاً قـد حَـوَتْـكَ رُجـومُ

---

(١) في الكامل: (أيابنة)

(٢) البردان: ثوبان لبسهما عامر بن أحيمر في مجلس النعمان بن المنذر.

(٣) الوَرْد: لون معروف بين الحمرة والصفرة.

(٤) في الكامل: (أصبت)

(٥) في الكامل: (غير آكله).

(٦) في الكامل: (قصياً كريماً أو قريباً فانني).

ولآخرَ[1]:

أُضاحِكُ ضَيفي قَبلَ إنزالِ رَحْلِهِ
ويُخْصِبُ عِندي والمحلُّ جَديبُ

وما الخِصبُ للأضيافِ أن تُكثِرَ[2] القِرى
ولكنَّما وجهُ الكريمِ خصيبُ

[المُتَعدِّي]

والمُتعدِّي: هو الذي يأكلُ ما بينَ يَدَيْ غيرِه.

[اللفَّافُ]

واللَّفَّافُ: هو الذي يلفُّ لنفسِهِ لَفَّةً بعدَ لَفَّةٍ مِنَ الخُبزِ، كلُّ واحدةٍ نحو ثلثِ رغيفٍ، ويعضُّها في عِدَّةِ مِرارٍ، فهو بينَ الأخوانِ غيرُ مُستحسنٍ إنْ فَعَلَهُ المرءُ لنفسِهِ؛ لكنْ يحسنُ أنْ يعملَهُ ربُّ المنزلِ لغيرِهِ،

---

(١) هو الشاعر إسحاق بن حسان الخُريمي، ويكنى أبا يعقوب، وكان مولى ابن خُريم، وهو من العجم. وكان متصلاً بمحمد بن منصور بن زياد كاتب البرامكة، وله فيه مدائح جياد، وقد عمي الشاعر الخُريمي بعد ما أسنّ. ذكر ابن قتيبة أن من جيد شعره قوله: (أضاحك ضيفي..) وهما البيتان المذكوران هنا. (انظر كتاب الشعر والشعراء ج٢ ص٨٣٢ - ٨٣٣).

(٢) رواية الشعر والشعراء: (يكثُرَ).

وخُصوصاً للنساءِ، فإنَّ اعتمادَ ذلك مَعَهنَّ مِمَّا يقربُ إليهنَّ، وخُصوصاً بعدَ امتناعِهنَّ عن الأكلِ.

[الغصَّاصُ]

والغَصَّاصُ: هو الذي يَغْفُلُ عن إعدِ الماءِ قَبلَ الأكلِ، فإذا غَصَّ أحدُ مُؤاكليهِ لا يجدُ ما يسقيه.

[النَّثَّارُ]

والنَّثَّارُ: هو الذي يُفرِطُ في القَهْقَهَةِ، والَّلقْمةُ في فيهِ، فيُشاهِدُ جُلساؤهُ الُّلقمةَ ممضوغَةً داخِلَ شِدقِهِ، ويتناثرُ منها ما انسحقَ.

[البقَّارُ]

والبقَّارُ: هو الذي يُخرجُ لسانهُ كالبقرةِ وقتاً بعد وقتٍ للَحْسِ شَفَتيهِ، خارجَ فمِهِ.

[المُمْتَحِنُ]

المُمتحنُ: ويُسمَّى المُحسِّسَ والمحتالَ، وهو الذي (ق٣٠ /و) يضعُ إصبعَهُ على لحمةٍ ظاهرةٍ، فانْ رآها

عظماً ضَمَّ إصبعَهُ ومصَّها، يُوهِمُ أنَّ الطَّعامَ حارٌ وأنهُ لَذَعَهُ[1]، وإن رآها لحمةً أخَذَها، ثم إنْ كانتْ كبيرةً أكلَهَا، أو صغيرةً دفَعَها لجارهِ كأنهُ آثرهُ بها.

[المُحتالُ]

والمُحتالُ: هو الذي ينقلُ لحماً كثيراً على الولاء، ويضعُهُ قَدامَ مَنْ بجنبهِ. ويقولُ له: كُلْ يا سيّدي، فَيَحتشمُ ويَمتَنع فيرجِعْ هو يأكُلُه، فهو حيلةٌ على حصولِ ذلك لهُ.

[المغالي]

والمُغالي: ويسمَّى المستغِنمَ، هو الذي لا يقصدُ في أكلِهِ إلا الغاليَ الثّمنِ، وإن كانَ مُضِراً، وإنْ كانَ غيرُهُ أطيبَ مِنْهُ.

[المُفرِّقُ]

والمفرِّقُ: وهو الذي يُفرقُ الَّلحمَ والكبابَ في الطّعامِ

(١) في الأصل: (للذغة) بالغين المعجمة، والصواب بالعين المهملة.

ليختفيَ عن أعينِ الأصحابِ، ثم يغوصُ خلفَها بالمِلْعقةِ مُسارعاً في أخذِها خفيةً، ويُسمَّى أيضاً المختلِسَ.

[المُخْتَلِسُ]

والمختلسُ: ويقال هذا الاسمُ أيضاً لمنْ يُقرِّضُ اللحمَ قِطعاً صغاراً، ثم يَخْتَلِسُها بينَ اللّقَمِ بحيثُ لا يُدرى به ليحملَ إليهِ مِن اللّحمِ أيضاً، لظَنِّهِم أنهُ لم يَنلْ منهُ.

[المُعزِّلُ]

والمعزِّلُ: هو الذي إذا شبِعَ، وحَضَرَ طعامٌ آخر، يَتَقَيأ، ويأكلُ منه أيضاً.

[المُوحشُ]

والمُوحشُ: هو ربُّ المنزلِ الذي يَحْرَدُ على غِلمانه، أو يهدِّدُ الطباخَ، أو يضربُ في دارهِ جاريةً أو غُلاماً عند إجتماعِ ندمائِهِ أو حضورِ مائدتِهِم.

[المُتَشكِّي]

والمُتشكِّي: هو ربُّ المنزلِ إذا اشتكى السَّنَةَ وغلاءَ الأسعارِ، واعتذرَ إلى ضيفهِ بشدَّةِ ضيقِهِ؛ وأقبحُ ذلك ما يكونُ في حالِ الأكلِ أو قبله. حكى (ق ٣٠ / ظ) أبو العيناء، قال: استضفتُ بعضَ العربِ، وكانت سَنَةً مُجدبةً[١]، فاعتذرتُ إليه، وذكرتُ غلاءَ الأسعارِ، وأكثرتُ من ذلك، فرفَعَ يَدَهُ، وقال: ليسَ من المُروءةِ أنْ يُذكرَ غلاءُ الأسعارِ للأضيافِ عندَ حضورِ الطعامِ، فاعتذرتُ إليه، وناشدتُهُ اللهَ أنْ يأكلَ، فلم يفعلْ ورَحَلَ مِنَ الغَدِ.

[المُستأذِنُ]

والمستأذِنُ: هو الذي يستأذِنُ ضيفَهُ في إحضارِ [illegible]
كما قال أبو العلاء[٢]:

لا تسأل[٣] الضيفَ، إن أطعمتَهُ، ظُهُرًا
بالليلِ: هل نِلتَ من [illegible]

---

(١) في الأصل: [illegible]
(٢) الأبيات [illegible]
(٣) في الأصل: [illegible]

فإنَّ ذلك مِنْ قولِ[1] يُلَقِّنُهُ:

لا أشتهي الزَّادَ، وهو تُشْعَبُ تُخْرِبُ
قَدْمُ له ما تأتّى، لا تُؤامِرُهُ
فيه، لو أنه الطُّرثوثُ[2] والنَّصُوبُ[3]

[المُغْتَنِمُ]

والمُغْتَنِمُ: هو الذي إذا عَرَضَ عليه الرئيسُ غَسْلَ يدِهِ بحضرتِهِ تجمُّلاً، اغتنمَ ذلك، وبادَرَه؛ ولو أبى ذلك، وغَلَبَ الأدبُ لَخَفَّ على القلبِ، واستَعْذَبَ الحَظوةَ، وأمِنَ من التثقيلِ؛ فإن الإنسانَ لا يُمكنُهُ استقصاءُ الغَسْلِ والتنظيفِ في الأيدي والفم بحضرةِ الرئيسِ، وإن فعلَ ذلك بحضرتِهِ فإساءةُ أدبٍ منه، فالأولى سَتْرُ ذلك.

---

(١) في الأصل: (ممّا قد)، وقد أثبتنا رواية اللزوميات.

(٢) الطرثوث: من النبات، وهو الضربان: فمنه حلو وهو الأحمر، ومنه مرٌّ وهو الأبيض، وقال أبو زياد:
الطراثيث تتخذ للأدوية ولا يأكلها إلا الجائع.

(٣) في الأصل: (والضرب)، والصواب (والصرب) دون إعجام وفق رواية اللزوميات. والمعروف أن الصرب هو اللبن الحقين الحامض، وقد ورد ذكره كثيراً مقترناً بالطرثوث.

[المُتخلِّلُ]

والمُتَخَلِّلُ: هو الذي يَتَخَلَّلُ بأظفاره أو شَعْرِ لحيتِهِ ونحوِهِ؛ والله الموفقُ.

وهذا آخرُ ما حَضَرَنا في ذلك منْ معايبِ الأكل؛ فالعاقلُ يجتنبُ ذلك طاقتَهُ.

والحمدُ لله وَحْدَهُ، وصلى الله على مَنْ لا نبيَّ بعْدَهُ[1].

---

(١) ذيّل الناسخ صاحب المجموع المخطوط هذه الرسالة بقوله: «تمت الرسالة في عيوب المؤاكلة للشيخ الإمام، شيخ الإسلام، الشيخ بدر الدين بن رضي الدين الغزيّ العامريّ الشافعي، بلّ الله ثراه بمحمد، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم».

ملحق الرسالة

اتضح مما تقدم معنا أن هذه الرسالة الهامة في (آداب المؤاكلة) كانت على جانب كبير من الأهمية، إذ إننا لم نقف، فيما اطلعنا عليه، على رسالة مثلها في الموضوع نفسه، وفي طريقة العرض، فلقد احصى المؤلف بعض عيوب المؤاكلة التي حضرته والتي يجب أن يتحاشاها ويتنزّه عنها كل من يجب عليه أو من يُفترض فيه التزام آداب المؤاكلة في المجتمع لئلا يُنتقد ممن حوله من الناس، وهذا بالطبع يهم كل إنسان في حياته الاجتماعية والخاصة؛ كما ان اهمية الرسالة المذكورة ترجع إلى كونها مظهراً من مظاهر التقاليد الحضارية، والآداب الاجتماعية الراقية التي يطمح اليها كل مجتمع يسير في طريق التطور والترقي، زد على ذلك ان مؤلفها لم يترك اية صفة يعرفها ذات صلة بهذا

الموضوع إلا عرضها، وأشار اليها جملة وتفصيلا؛ وربما كانت القصة الطريفة التي أشار اليها أيضاً في (حاطب ليل) عن الحادثة التي جرت لرئيس عمرانات، الشيخ النجيب، يوسف بن يعقوب، الذي شارف على الموت عشرين يوماً حتى تم تخليص العظم من حلقه، هي التي أوحت اليه باستقصاء عيوب المؤاكلة ليضع لنا رسالة في أصولها وآدابها، بيد أن المؤلف، كما صرح بذلك في ختامها، لم يستوف كل العيوب، وإنما اقتصر منها على بعض ما حضره منها، وما رفدته به الذاكرة؛ ونرى، اتماما للبحث، ووفاء منا لما بدأ به، أن نورد هنا بعض ما أورده الثعالبي في الفصل الذي تحدث فيه عن الأوصاف المتعلقة بكثرة الأكل وترتيبها[1]، وهذا كما يتضح شيء يسير مما ذكره، وهي كما يلي:

(النّهِم والشّرِهِ): وهو من كان حريصاً على الأكل.

(الجشع): وهو من زاد حرصه وجودة أكله.

---

(١) الثعالبي: فقه اللغة ص ٢٢٠ ـ ٢٢١.

(الجَعِم): وهو من لا يزال قرِماً إلى اللحم، وهو مع ذلك أكول.

(الَّلعوَس والَّلحوَس): وهو من كان يتتبع الأطعمة بحرص ونهم.

(العَيْصوم): وهو من كان كثير الأكل رغيب البطن.

(الهبلَّع): وهو من كان أكولاً، عظيم الَّلقم، واسعَ الحُنجور.

(الجَعْظريّ): وهو من كان مع شدة أكله غليظ الجسم.

(الهِلْقامة والتِلقامة والجُراضِم): وهو من كان يأكل أكل الحوت المُلتَقِم.

(المُجلِّح): وهو من كان كثير الأكل من طعام غيره.

(القَحْطيّ): وهو من لا يُبقي ولا يذر من الطعام شيئا، وهذه التسمية عراقية الأصل، وهي من كلام الحاضرة دون البادية. قال الأزهري في تعليلها: كأنه نُسب إلى التقحط لكثرة اكله، فكأنه نجا من القحط.

(المُذَهبِل): وهو من يُعظِّم اللّقم ليسابق غيره في الأكل.

(المُستجيع والشَّحَذَان واللَّلهِم): وهو من لا يزال جائعاً أو يُرى أنه جائع.

(الأرشم): وهو من يتشمّم الطعام حرصاً عليه.

(اللَّعمظ واللُّعموظ): وهو من كان شهوانَ شرهاً حريصاً على الطعام.

(الوارش): وهو من يدخل على القوم، وهم يطعمون، ولم يُدع إلى الطعام.

(الواغل): وهو من يدخل على القوم، وهم يشربون، ولم يدع إلى الشراب.

(الضيفن): وهو من يجيء صحبة الضيف دون أن يُدعى، وهو الطفيلي. ذكر النحويون أنه من الكلمات الأربع التي زيدت فيها النون.

تحدث الثعالبي أيضاً في مكان آخر عن (المقتَم) و(المحتف)[1]، فالمقتم: هو الذي يقتم ما على

(١) الثعالبي: فقه اللغة، ص ٤١.

الخوان، أي يأكله كله، والمحتفّ: هو الذي يحتفّ ما في القدر، أي يأكله كله أيضاً، وقد أورد هذين الفعلين نقلاً عن أبي الحسين احمد بن فارس، وقال: إنه عرض ما أورده على كتب اللغة فصح عنده.

فهرس المصطلحات المولدة
أو المستخدمة
(مرتبة بحسب الحروف الهجائية
اعتماداً على الأصل المجرد)

(أ)

مستأثر (أثر) ٥١

مستأذن (أذن) ٥٨

(ب)

بحّاث (بحث) ٤١

مستبد (بدد) ٣١

مبعبع (بعبع) ٢٣

مبلّع (بلع) ٢٢

بقّار (بقر) ٥٥

مبقّ (بقي) ٤٣

بهَات (بهت) ٤١

(ث)

متثاقل (ثقل) ٢١

(ج)

جردبيل (جردب) ٣٦
جرّاف (جرف) ٢٩
جمليّ (جمل) ٣٢
مجوّع (جوع) ١٨

(ح)

محتّم (حتم) ٤٦
محدّث (حدث) ٥١
محسّ (حس) ٥٥
حاطب (حطب) ٤٠
حامد (حمد) ٤٢
محتمي (حمى) ٤٦
محتال (حيل) ٥٦
حكّاك (حكك) ١٧
محتال (حيل) ٥٦

(خ)

مخرّب (خرب) ٣٢
مختلس (خلس) ٥٧
متخلّل (خلل) ٦٠

(د)

مدمّع (دمع) ٢٢
مدسّم (دسم) ٣٠
دفّاع (دفع) ٢٤
دقاق (دقق) ٤٨

(ر)

مرشَش (رشش) ٤٨
رشّاف (رشف) ٢٤
مرنّخ (رنخ) ٤٦

(ز)

زاحف (زحف) ١٨
مزفّر (زفر) ٢٩

(س)

مسابق (سبق) ٣٩

(ش)

مشغل (شغل) ٣٧

مشنع (شنع) ٢٠

مشيّع (شيع) ٤٧

(ص)

صعب (صعب) ٤١

مصفّف (صفف) ٣٣

صامت (صمت) ٣٩

(ض)

ضارب (ضرب) ٤٨

(ط)

طفيلي (طفل) ٣٤

متطاول (طول) ٤٧

(ظ)

مستظهر (ظهر) ٤٤

(ع)

عابث (عبث) ٤٢

متعدّ (عدد) ٥٤

معرّض (عرض) ٢٥

معزّل (عزل) ٥٧
عائب (عيب) ٣١
معطاش (عطش) ٢٥

(غ)

مغث (غثي) ٣٠
غصّاص (غصص) ٥٥
المستغنم (غنم) ٥٦
مغتنم (غنم) ٥٩
مغال (غلو) ٥٦

(ف)

مفرّق (فرق)٥٦٤٧
مفرقع (فرقع) ٢٣
فضوليّ (فضل) ٣٣

(ق)

مقزّز (قزز) ٣٠
مقطّع (قطع) ٢٣
قطّاع (قطع) ٥٦
متقيئ (قيأ) ٤٩

(ك)

أكتع (كتع) ٤٩

(ل)

لخّاس (لحس) ٢٤

متلفت (لفت) ٤٧

لطّاع (لطع) ٢٤

مملعق (لعق) ٤٧

لفّاف (لفف) ٥٤

مقلوّ (لقو) ٣٨

(م)

ممتحن (محن) ٥٥

ممتدّ (مدد) ٢٨

مصّاص (مصص) ٤٩

(ن)

ناثر (نثر) ٣٩

نثّار (نثر) ٥٥

نفّاخ (نفخ) ٢٨

منقط (نقط) ٤٨

نهم (نهم) ٣٨

(هـ)

مستهلك (هلك) ٤٥

مهمل (همل) ٣١

(و)

واثب (وثب) ٣٢

موحش (وحش) ٥٧

موزّع (وزع) ٥٠

موسخ (وسخ) ٤٨

موفّر (وفر) ٥٠

موهم (وهم) ٤٩

الفهرس

المقدمة ٥

آداب المُؤَاكلة ١٧

[الحَكَّاك] ١٧

[الزَّاحِف] ١٨

[المُجوِّع] ١٨

[المُشنِّع] ٢٠

[المُتَثاقلُ] ٢١

[المُدمِّعُ] ٢٢

[المُبَلِّعُ] ٢٢

[المقَطِّعُ] ٢٣

[المُبَعْبِعُ] ٢٣

[المُفَرقِعُ] ٢٣

[الرَّشاف] ٢٤

[الدَّفَاعُ] ٢٤

[اللَّطَّاع] ٢٤

[المِغْطاشُ] ٢٥
[المُعَرِّضُ] ٢٥
[النفَّاخُ] ٢٨
[الممتدّ] ٢٨
[الجرَّافُ] ٢٩
[المُزَفِّرُ] ٢٩
[المدسِّم] ٣٠
[المُغَنِّي] ٣٠
[المُقَزِّزُ] ٣٠
[العائبُ] ٣١
[المستبدُّ] ٣١
[المُهْملُ] ٣١
[الجَمَلِيُّ] ٣٢
[الواثبُ] ٣٢
[المخرِّب] ٣٢
[المُصَفِّفُ] ٣٣
[الفُضُوليُّ] ٣٣
[الطّفيليُّ] ٣٤
[الجَرْدَبيلُ] ٣٦
[المُشْغِل] ٣٧

[الملقُّو] ٣٨
[النَّهِمُ] ٣٨
[النَّاثرُ] ٣٩
[المُسابِقُ] ٣٩
[الصَّامت] ٣٩
[حاطبُ ليلٍ] ٤٠
[الصَّعْبُ] ٤١
[البحَّاث] ٤١
[البهَّات] ٤١
[العابثُ] ٤٢
[الحامدُ] ٤٢
[المُبقِّي] ٤٣
[المُسْتَظْهرُ] ٤٤
[المُسْتهلِكْ] ٤٥
[المُحتمي] ٤٦
[المُرَنِّخ] ٤٦
[المُمَلْعِقُ] ٤٧
[المُتَطاوِلُ] ٤٧
[المُشَيِّعُ] ٤٧
[المُتَلَفِّتُ] ٤٧

[المُنقِّطُ] ٤٨
[المُرَشِّشُ] ٤٨
[المُوسِّخُ] ٤٨
[الضَّاربُ] ٤٨
[المصَّاصُ] ٤٩
[الأكتَعُ] ٤٩
[المُوهِمُ] ٤٩
[المُتقيئُ] ٤٩
[المُوَزِّعُ] ٥٠
[المُوَفِّرُ] ٥٠
[المُحَدِّث] ٥١
[المُستأثرُ] ٥١
[المُتُعدِّي] ٥٤
[اللفَّافُ] ٥٤
[الغصَّاصُ] ٥٥
[النَّثَّارُ] ٥٥
[البقَّارُ] ٥٥
[المُمْتَحِنُ] ٥٥
[المُحتالُ] ٥٦
[المغالي] ٥٦

[المُفَرِّقُ] ٥٦
[المُخْتَلِسُ] ٥٧
[المُعزِّلُ] ٥٧
[المُوحشُ] ٥٧
[المُتَشكِّي] ٥٨
[المُسْتأذنُ] ٥٨
[المُغْتَنِمُ] ٥٩
[المُتخلّلُ] ٦٠
ملحق الرسالة ٦١
فهرس المصطلحات المولدة أو المستخدمة ٦٧

هذا الكتاب

والزَّاحفُ: وهو الذي إذا قُدِّمَ الطَّعامُ زَحَفَ إلى المائدةِ قبل الجماعةِ، وربَّما كان الطعامُ لم يتكامل تصفيفُهُ، أو كان رَبُّ المنزلِ مُرْتَقباً حضورَ مَنْ يتوقَّعُهُ، فإن زَحَفَ الحاضرون إلى المائدةِ بِزَحْفِهِ، فقد أَسْجلَ على نفسِه بالنَّهِمِ، وإنْ همْ تثاقَلُوا عن موافقتِهِ بقيَ على المائدةِ وحدَهُ فيخجلُ، ورُبَّما كان الذي يتوقَّعُهُ رَبُّ المنزلِ مِنْ إخوانِه هو المقصودُ بذلك الطَّعامِ؛ فإذا حثّ على سبقهِ ثَقُل على رَبِّ المنزلِ موضعُهُ.

